

مقدمة

أعتقد أنه ما من إنسان عاقل في زماننا هذا الذي يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق ويؤمن فيه الخائن ويخون فيه الأمين ويعلو الروبضة فيوسد الأمر لغير أهله إلا وجلس يوماً يفكر متأملاً في العمر الذي يقصر والعصر الذي راح يتغير وتتكاثر سحبه الداكنة حبلَى بأحداث وفتن جسام تتجمع فيها دلائل وقرائن عدة متشابكة تشكل حروفاً ورسوماً لملاح آخِر الزمان وملاحمه... يفكر متأملاً في العمر الذي ضيعه جرياً وراء المادة والبريق المجنون وفي كيف لعبت به الدنيا وتياراتها وساقته رغباتها واختراعاتها ونزعات شيطانها.. يفكر متأملاً بأنه في أغلب عمره عامل نفسه على أنه فقط جسم من تراب، فكانت مهمته هي أيضاً تنصب فقط في البحث له عن حاجاته وأهوائه ونزعاته.. وأنه نسي أن داخل هذا الجسم الطيني طائر لؤلؤ براق يتشوق إلى الانطلاق من سجنه إلى عالمه.. يفكر متأملاً في أنه حتى هذا الجسد الترابي الذي سيعود إلى تراب الأرض الذي خلق منها.. يحوى تحته في باطن هذه الأرض ماء وتبراً ومعادن وناراً وبراكين تندفع بقوة هائلة.. فالأرض ليست بشيء لما وراءها من قوى خطية هائلة لا ترى بعين الإنسان.. يفكر متأملاً.. بأن بصره في حياته طالما امتد إلى بعيد النجوم وقد يكون قد تشوق كثيراً لمعرفة والقراءة عنها.. ولكن من الغريب أن هذا البصر لم ينعكس ليخترق نفسه.. التي أمرنا الله عز وجل في آيات كثيرة أن نتفكر فيها ونتدبر، لكونها آية من آيات الله ودليلاً واضحاً جلياً على ألوهيته وقدرته سبحانه وتعالى الواحد الأحد وحتى يؤمن الإنسان بأن فيه الكنز الأشم والسر الأتم وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة فصلت - الآية ٥٣].

ويفكر متأملاً.. أنه ما أتى إلى هذه الدنيا إلا لعبادة الخالق العظيم الواحد الأحد خالق كل شيء وبارئها رب الفلق رب الناس ملك الناس إله الناس العلى القدير ذى الجلال والإكرام العزيز القهار الجبار:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات - الآية ٥٦].

يفكر متأملاً.. أنه فى إطار ذلك فإنه لابد أن يمر باختبارين أساسيين. اختبار مع العالم الخارجى، أى مع نفوس غيره.. واختبار مع العالم الداخلى.. أى مع نفسه. يفكر متأملاً ولكن كيف يمر باختبار ما لم يحط به خبيراً.. على رغم ما يمتلكه من ميراث عظيم كامن فيه عمى عنه بصره وشرذ فكره.

وهنا ينتهى فكره وتأمله بحتمية التعرف إلى نفسه.. وإلى روحه.. إلى لب الحياة، نور الله جل وعلا الذى ائتمنه عليه. أى على ذاته.. النسخة الأصلية منه.. التى سيعيش بها بعد مماته.. لذا عزيزى القارئ.. إذا أردت أن تعرف شيئاً عن نفسك وعن روحك.. فإليك هذا الكتاب.